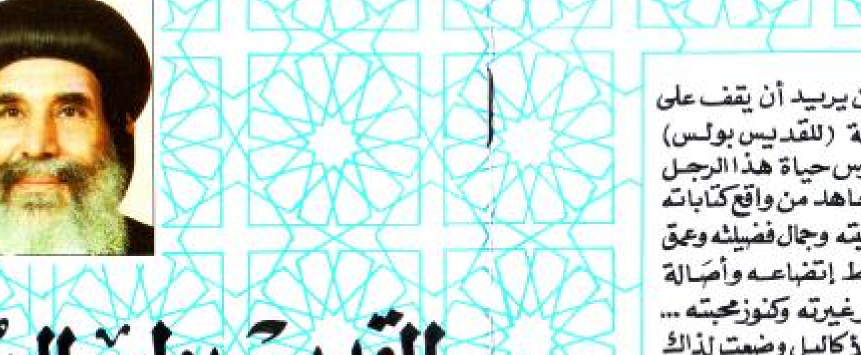
القمص بطرس السرياني



القمص بطرس السرياني



القديس
بولس الرسول
الخادم الغيور

لمثلث الرحمات
نيافة الأنبا يوأنس
أسقف الغربية



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية "الـ ١١٧"

الكتاب : القديس بولس الرسول – الخادم الغيور
المؤلف : نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية
الطبعة : الأولى ١٩٩٨ .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – العباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٨/١٤٢٨٠
I.S.B.N. 977 - 19 - 7190 - 0

بولس رجل الصلاة

بولس رجل الصلاة :

- بولس رسول الإيمان .
- بولس رجل المحبة .
- بولس رجل الإتضاع .

إيمانه بالصلاة وفاعليتها .

الصلاة فى كل مكان .

صلواته لأجل الكنيسة والآخرين .

فاعلية صلوات الآخرين ..

وإظهار احتياجه لها .

نشكر الله يا أحبائى الذى أتى بنا إلى هذه الساعة. وقد قارب الصوم الذى على إسم أبائنا الأطهار على الإنقضاء ولم يتبقى منه سوى يوم واحد ونحتفل بعد ذلك بعيد إستشهاد الرسولين بطرس وبولس اللذين إستشهدا على يد الإمبراطور الطاغية نيرون .

ولقد إعتدنا أن نحتفل بشفيع هذه الكنيسة وهذه الكاتدرائية وهذه البيعة الطاهرة معلم المسكونة القديس بولس الرسول، إعتدنا أن نعيد له عيداً روحانياً، بأن نتذكر معاً تعاليمه وفضائله وجهاده وألواناً مختلفة من حياته نحن فى أشد الحاجة إلى الإمتثال بها والحياة بموجبها. وقد إخترنا فى هذا العام موضوعين للحديث أو يدور الحديث حولهما. أولهما هو موضوع اليوم عن بولس رجل الصلاة، وثانيهما موضوع الغد عن بولس الخادم الغيور. ولقد أثرت أن أتكلم أنا بنفسى فى هذين الموضوعين ليس إستئثاراً بالكلام. ولكن لأنى أشعر أنى مدين لهذا الرسول العظيم ووفاء لجزء صغير جداً من هذا الدين المعلق بعنقى من نحوه وددت أن

أتكلم، وطلبت من الرب عوناً بشفاعته. بل وطلبت منه أن يحدثنا هو فيما نود أن نتحدث فيه .

إن فضل القديس بولس الرسول على المسيحية فضلاً لا يمكن حصره، فهو الذى ترك لنا أربعة عشر سفراً من أسفار العهد الجديد البالغ عددها سبعة وعشرون سفراً. أربعة عشر سفراً كاملاً تركها لنا ذلك الرسول المُعلم العظيم، حية ناطقة بإتجاهاته وتعاليمه .

بولس رجل الصلاة :

قبل أن أتكلم عن بولس رجل الصلاة أود أن أقول إن الإنسان الذى يطلق عليه رجل الصلاة لابد وأن يتوفر فيه ثلاثة فضائل على الأقل:

الإيمان – والمحبة لله والناس – والإتضاع .

فما لم يتوفر لديه الإيمان، فلمن يصلى؟ وفى نفس الوقت تكون صلاته ضعيفة. فإن كان الإيمان هو الثقة بما لا يرى فكيف ينال ما يصلى لأجله .

ولابد وأن يتوفر فيه المحبة بشقيها لله وللناس. فالصلاة الحقيقية هى خلجات قلب إمتلأ بمحبة الله يناجيه دائماً، وإمتلأ بمحبة الآخرين، ولذا فهو يصلى من أجلهم .

ولابد وأن يتوفر فيه الإتضاع والإنسحاق وهما من دعائم الصلاة المستجابة . والسيد المسيح له المجد فى مثل الفريسى

والعشار أشار إلى ذلك وقال إن العشار بإنسحاقه رجع إلى بيته مبرراً دون الفريسى الذى أخذ يعدد فضائله "**أقول لكم إن هذا (العشار) نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك. لأن كل من يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع**" (لو١٨: ١٤) .

ولابد لنا أن نعطى لمحات عن هذه النواحى الثلاثة فى شخصية هذا الرسول العظيم قبل أن نتكلم عنه كرجل الصلاة .

بولس رسول الإيمان :

من الألقاب التى يُلقب بها القديس بولس الرسول "**رسول الإيمان**" فهو الذى ملأ الدنيا كرازة وتبشيراً داعياً الخليقة كلها للإيمان بالرب يسوع .. قال لسجان فيلبى "**آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك**" (أع١٦: ٣١).. "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. **لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص. لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يُخزى**.. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رو١٠: ٩- ١٣). وحينما كان قاب قوسين أو أدنى من الموت نجده يقول "فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بى أنا أسيره بل إشترك فى احتمال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا

بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية، وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل . الذى جُعلت أنا له كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم . **لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضاً لكننى لست أخجل لأننى عالم بمن آمنت وموقن إنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم**" (٢تى١: ٨- ١٢) .

بولس رجل المحبة :

أما عن **محبته لله** فقد أظهرها فى رسالته إلى أهل رومية "من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عُرى أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب إننا من أجلك نُمات كل النهار . قد حُسبنا مثل غنم للذبح . ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا. فإنى متيقن إنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا" (رو٨: ٣٥- ٣٩) . وفى موضع آخر يقول "**لأن محبة المسيح تحصرنا**" (٢كو٥: ١٤) .

أما عن محبته للناس فلعله قد أوضحها بأبلغ الكلمات حينما كتب إصحاحاً بأكمله هو الثالث عشر من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس التي يتكلم فيها عن المحبة الأخوية، محبة الناس بعضهم لبعض والذي يستفتحه بعبارة **"إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن"** (١كو١٣: ١) .

بولس رجل الإتضاع :

أما عن إتضاعه وإنسحاقه فيكتب إلى أهل كورنثوس "نحن جُهال من أجل المسيح وأما أنتم فحكماء في المسيح، نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة .. **نُشتم فنبارك نُضطهد فنحتمل. يُفترى علينا فنعظ. صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شئ إلى الآن"** (١كو٤: ١٠- ١٣) .

وفي حديثه الوداعي لكهنة كنيسة أفسس قال لهم **"أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتني بمكايد اليهود"** (أع٢٠: ١٨، ١٩) .

إيمانه بالصلاة وفعاليتها :

حين نتكلم عن بولس الرسول كرجل صلاة . نسأل أنفسنا ماذا تعني كلمة رجل صلاة أو إنسان الصلاة؟ .. هذه الكلمة إنما تعني أن هذا الإنسان يؤمن بالصلاة وبقوتها وبفاعليتها وإنها تقتدر كثيراً في فعلها.. لا يلجأ لأحد غير الله. ولا يستعين بسواه. ولعلنا نستطيع أن نلمس أن بولس كان رجل صلاة منذ البداية منذ إهتدائه إلى المسيحية وإيمانه بالمسيح رباً وإلهاً ومخلصاً .

إن شخصية بولس الرسول شخصية عجيبة، فإلى جانب كونه كان دارساً لثقافة عصره على أعلى المستويات نجده من الناحية الدينية كان كيهودي دارساً لإصول ديانته اليهودية . يكفي أن نقرأ ما كتبه عن نفسه بالروح القدس "من جهة الناموس فريسي ... من جهة البر الذي في الناموس بلا لوم " (في٣: ٥،٦) .

هذا يعني إنه بحسب شريعة العهد القديم بلا لوم، وهذه ليست كلمة بسيطة. لقد كان شاول الطرسوسي رجلاً كاملاً في جيله وفي عصره بين نظرائه من اليهود المدققين، لكنه كان يعوزه شئ . كان محتاجاً لأن يرفع الغشاوة التي كانت على عينيه . وكما تعلمون أنه بعدما أعتمد على يد حنانيا في دمشق سقطت من عينيه قشور، وهذا تعبيراً عن الحالة التي كان هو فيها. كان محتاجاً لمن ينير بصيرته.

فمن جهة ناموس العهد القديم أو شريعة العهد القديم بلا لوم .

أول لقاء لنا مع بولس فى العهد الجديد يأتى فى قصة رجم إستفانوس أول شهداء المسيحية والمسيحيين ورئيس الشمامسة . ونجده فى صورة ليست حسنة. نقرأ إنه كان راضياً بقتل إستفانوس رجماً بالحجارة . "وأخرجوه خارج المدينة ورجموه والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلى شاب يقال له شاول . فكانوا يرجمون إستفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع أقبل روحى. ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يارب لا تقم لهم هذه الخطية . وإذ قال هذا رقد . وكان **شاول** راضياً بقتله " (أع٧: ٥٨- ٨: ١) .

هذه هى الصورة الأولى التى تراه فيها. أما الصورة الثانية فهى تقابلنا فى الإصحاح التاسع من سفر الأعمال وهى قصة لقاءه مع الرب يسوع وإهتدائه إلى المسيحية . وبعد أن ظهر السيد المسيح له المجد لشاول الطرسوسى أى القديس بولس فى الطريق سأل ربنا سؤال " **يارب ماذا تريد أن أفعل . فقال له الرب قم وإدخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل** " (أع٩: ٦) . ثم يذكر سفر الأعمال ظهور الرب لحنانيا فى رؤيا، وحنانيا هذا حسب تقليد كنيستنا وتاريخ الكنيسة إنه كان أحد السبعين رسولاً . وإنه كان أسقفاً لدمشق " وكان فى دمشق تلميذ إسمه حنانيا . **فقال له الرب فى**

رؤيا يا حنانيا فقال هأنذا يارب . فقال له الرب قم وإذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم وأطلب فى بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً إسمه شاول . لأنه هوذا يصلى" (أع٩: ١٠،١١) .

إنظروا إلى هذه الصورة ، أول لقاء لنا مع معلمنا بولس الرسول بعد إهتدائه " **لأنه هوذا يصلى**" (أع٩: ١١) صورة الإنسان الذى يصلى . لعله كان يعتذر للسيد المسيح بشدة عن كل ما فعله بالقديسين ، فلقد إعترف بنفسه قائلاً " أنا كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها (أخربها) " (غل١: ١٣) . لقد كان يزج بالمؤمنين للسجون وكانت حملته إلى دمشق فى هذه المرة التى ألتقى فيها بالسيد المسيح بهدف القبض على المسيحيين الذين فى دمشق ليأتى بهم لأورشليم وكان بصحبته مجموعة من الجنود .

الإنسان الذى يقضى جزء من حياته بعيداً عن الله ويبدأ يتعرف على المسيح يحاسب نفسه عن الوقت الذى أمضاه بعيداً عن المسيح.. يحاسب نفسه عن الحرمان الشديد الذى حُرم فيه من المسيح . ولعل بولس الرسول كان يناجى السيد المسيح فى حب ويقول له **(أيها الحب الأعظم)** .

إن الصلاة يا أحبائى هى مجموعة مشاعر متداخلة وعواطف متأججة داخل الإنسان ربما يصعب أن تنضبط تحت الألفاظ

والكلمات ، لكن حينما يقف الإنسان الذى إمتلأ قلبه بمحبة الله فإنه ينساب فى عواطفه كالنهر الدافق . تلك هى المحبة النارية التى تغلى فى أحشائه وفى قلبه كمرجل تتصاعد منه الأبخرة . وهكذا يقول المرتل " **رتب فى قلبه مصاعد إليك يجتازون فى وادى البكاء يصيرونه ينبوع " (مز٨٤: ٦)** .

إن كان أول لقاء مع معلمنا بولس الرسول بعد أن أصبح مسيحياً هى كلمات السيد المسيح "**هوذا يصلى**"، فلا عجب إذاً إذ سمعناه يوصى تلميذه الأسقف تيموثاوس فى رسالته الأولى " فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون " (١تى٢: ١-٤) .

إن أول شئ يطلبه القديس بولس أن تقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات، وهذا الكلام لا يقوله إلا إنسان مؤمن بالصلاة ومختبر للصلاة وفاعليتها وقوتها وبركتها. ليتنا نتحول كلنا إلى أناس عُباد مؤمنين بدلاً من أن نكون عقلانيين، أتمنى أن تحدث هذه المعجزة لكل منا، وأن يقف تيار العقل وسطوته ولو إلى حين لكى

يُعطى فرصة للإيمان والروح لكى تسبح وراء غير المنظور وليحدث ذاك الذى هو قبل الدهور. يا ليتنا دائماً حينما يُعرض علينا أمر أن نطرحه أمام الله فى الصلاة، هذا ما يقوله بولس الرسول "لا تهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى الله" (فى٤: ٦). فهو يطلب أول كل شئ أن نلجأ إلى الله. وماذا يعنى أن الله هو الألف والياء، البداية والنهاية، والألفا والأوميجا؟ هذه العبارة لها معنى لاهوتى ومعنى روحى. والمعنى الروحى هو كون الله يكون هو الألف وهو أول الحروف الأبجدية فهذا يعنى أن أبدأ به حياتى وأبدأ به يومى، وأبدأ به كل إحتياجاتى. هذا معنى أن الله البداية والألف. أما معنى أنه الياء أن أختم به بل وأشكره سواء أخذت أو لم آخذ لأن المفروض أن أشكره على كل حال ومن أجل حال وفى كل حال ...

ما أكثر ما تحدث معلمنا بولس الرسول عن الصلاة خاصة دوام الصلاة فى كل حين ففى حديثه إلى أهل افسس بعد أن تحدث عن سلاح الله الكامل وتكلم عن درع البر وترس الإيمان وخوذة الخلاص وسيف الروح يقول: "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى لكى يعطى لى كلام عند إفتتاح فمى لأعلم جهاراً

بسر الإنجيل" (أفس٦: ١٨). ويقول لأهل رومية "**مواظبين على الصلاة ساهرين فيها بالشكر**" (رو١٢: ١٢)، ولأهل كولوسي "واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" (كو٤: ٢)، ويوجه القديس بولس كلامه إلى المتزوجين فى كورنثوس "لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة" (١كو٧: ٥). ويتكلم عن الصلاة على الأطعمة فيقول "لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة" (١تى٤: ٥) .

الصلاة فى كل مكان :

يعتمد الرسول بولس فى كلامه على خبرته الشخصية ولذا نراه يصلى فى كل مكان. ففى مدينة صور بينما كان المؤمنون مع النساء والأولاد **جثا على ركبتيه على الشاطئ وصلى معهم**" (أع٢١: ٥). ونجده يصلى فى السجن كما يدون سفر الأعمال فى مدينة فيلبى "**ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما**. فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن فانفتحت فى الحال الأبواب كلها وإنفكت قيود الجميع" (أع١٦: ٢٥، ٢٦) .

فى كل موضع نجد معلمنا بولس يوصى بالصلاة كل حين أو

فى كل مكان أيضاً . **إنسان الصلاة يؤمن بالصلاة وإنها هى الحبل الذهبى الذى يربطه بالسماء** . فهو يصلى على شاطئ النهر، ويصلى فى قلب السجن، ولدينا مثل آخر عن صلاته فى السجن، فحينما كان معلمنا بولس سجين لمدة سنتين فى قيصرية بفلسطين حين وقف للمحاكمة أمام الملك اليهودى أغريباس وشرح قضيته قال أغريباس له "بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً فقال له بولس كنت **أصلى إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنا فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعوننى اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود**" (أع٢٧: ٢٨، ٢٩). هذا يكشف لنا عن القلب الكبير لم ينشغل وهو فى السجن بخروجه رغم صعوبة السجون تلك الأيام والتى كانت قد تؤدى لموت البعض من الرائحة الكريهة حيث لا يوجد متنفس. لكن معلمنا بولس الرسول كان شغله الشاغل أن يعرف الجميع المسيح لأنه اختبر الحرمان من المسيح فترة طويلة. كانت تظهر له كأنها دهر من الزمان لذا كان يشفق على كل أحد ويود أن يقدم له المسيح. لهذا ففى إحدى المرات يقول : "أود أن أكون أنا نفسى محروماً من المسيح من أجل إخوتى أنسبائى حسب الجسد" (رو٩: ٣) . وفى حديث معلمنا بولس مع أغريباس يقول كنت أصلى إلى الله . لأن الله هو الذى يعطى الكلام، هو الذى يضع الكلام فى الفم

"افتح شفتى فيخبر فمى بتسبيحك" (مز ٥١: ١٥). الفارق بيننا وبين القديسين هو أنهم يقولون لربنا "افتح شفتى" أما نحن فنفتح شفاهنا ولا نعطى الفرصة لله أن يفتح شفاهنا وأن يملأ فمنا بكلام النعمة الذى يريد الله أن يقدمه للناس .

صلواته لأجل الكنيسة والآخرين :

إن كان ما تقدم يعبر عن إيمان بولس بالصلاة قوتها وفاعليتها بصفة عامة من أجل إيمانه بالصلاة . فإنه وجد نفسه أيضاً مسوقاً للصلاة من أجل الآخرين كما يقول يعقوب الرسول "صلوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفوا طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها " (يع٥: ١٦). فمعلمنا بولس الرسول فى إيمانه بفاعلية الصلاة ومحبته للناس نجده يقول فى فاتحة رسالته إلى أهل رومية "**الله الذى أعبده بروحى فى إنجيل إبنه شاهداً كيف بلا انقطاع أذكركم متضرعاً دائماً بصلواتى** عسى الآن أن يتيسر لى مرة بمشيئة الله أن آتى إليكم" (رو١: ٩، ١٠). وفى رسالته لأهل أفسس يقول "لذلك أنا أيضاً إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين لا أزال شاكراً لأجلكم **ذاكراً إياكم فى صلواتى**" (أف١: ١٥، ١٦) .

ويكتب إلى أهل كولوسى مما يدل على أن هذا منهج سار فيه

هذا الرسول "يسلم عليكم أبفراس الذى هو منكم عبد للمسيح مجاهداً كل حين لأجلكم بالصلوات لكى تثبتوا كاملين وممتلئين فى كل مشيئة الله" (كو٤: ١٢). ونحن ككنيسة أرثوذكسية نؤمن بشفاعة القديسين وأن الله إله أحياء "الرب إله ابراهيم وإله اسحق، وإله يعقوب وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء" (لو٢٠: ٣٧، ٣٨). لهذا فنحن نقول الذكصولوجيات ونقيم التماجيد ونتبارك بأجساد القديسين وبجسد معلمنا بولس الرسول هذا[1]. فهى ليست عظام أموات. الله ليس إله أموات بل إله أحياء .

وفى موضع آخر من رسالته لأهل تسالونيكى نجد بولس الرسول يكتب لأولاده "نشكر الله كل حين من جهة جميعكم **ذاكرين إياكم فى صلواتنا**" (١تس١: ٢). وفى رسالته لفليمون "اشكر إلهى كل حين ذاكراً إياك فى صلواتى" (فل٤) .

وفيما يتكلم عن المجئ الثانى المملوء مجداً يكتب لأهل تسالونيكى "الأمر الذى لأجله نصلى أيضاً كل حين من جهتكم أن يؤهلكم إلهنا للدعوة ويكمل كل مسرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة لكى يتمجد إسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه" (٢تس١: ١١، ١٢) ويكتب لأهل فيلبى "اشكر إلهى عند كل ذكرى إياكم دائماً فى

١- كان الأنبا بولس يشير بيده لرفات القديس بولس الرسول بكاتدرائيته بطنطا.

كل أدعيتى مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح" (فى١: ٣، ٤). لهذا فلا عجب إن سمعناه يقول "من يضعف وأنا لا أضعف من يعثر وأنا لا ألتهب" (٢كو١١: ٢٩) كانت الدنيا كلها فى داخل قلبه وكانت بصيرته ممتدة إلى كل العالم. هذا هو رجل الصلاة ...

فاعلية صلوات الآخرين وإظهار إحتياجه لها :

إذا كان معلمنا بولس الرسول يقول للمؤمنين إنه يذكرهم دائماً . **فإننا نجده فى إتضاعه يطلب منهم الصلاة لأجله** فيكتب إلى أهل كولوسى "مصلين فى ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح الذى من أجله أنا موثق أيضاً. كى أظهره كما يجب أن أتكلم" (كو٤: ٣، ٤) ويكتب لأهل أفسس "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى لكى يعطى لى كلام عند إفتتاح فمى لأعلم جهاراً بسر الإنجيل" (أف٦: ١٨، ١٩) فالله يفتح الفم لأنه هو الذى يضع الكلام . ويكتب إلى أهل رومية "فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله لكى أنقذ من الذين هم غير مؤمنين فى

اليهودية، ولكى تكون خدمتى لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين" (رو١٥: ٣٠، ٣١) .

والكنيسة تعلمنا أن الشعب يصلى لأجل جميع الخدام من أجل الأب البطريرك والأساقفة والقمامصة والقسوس، والشمامسة وكل الخدام، وكل الذين فى البتولية. وطهارة كل شعبك المؤمن إذكر يارب أن ترحمنا كلنا معاً .. ويكتب معلمنا بولس الرسول إلى أهل كورنثوس "وأنتم أيضاً **مساعدون بالصلاة لأجلنا** لكى يؤدى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين على ما وهب لنا بواسطة كثيرين" (٢كو١: ١١) .

وأنا أشعر بروح هذا القديس العظيم يرشدنا فنحن لابد أن نشعر أننا أعضاء بعضنا لبعض، لابد أن نشعر بإحتياجات بعض، مساعدون بالصلاة ويكتب معلمنا بولس للعبرانيين "صلوا لأجلنا لكى أرد إليكم بأكثر سرعة" (عب١٣: ١٨، ١٩) هذا الرسول العظيم الذى صعد إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها، يطلب إلى المؤمنين قائلاً صلوا لأجلنا لأجل أن أرد إليكم سريعاً، صلوا لأجلنا لكى يعطى لى حكمة عند إفتتاح فمى .

أيها الأخوة ماذا يمكن أن نقول عن الصلاة كزاوية أو كوجه

من الأوجة الروحية المتعددة لذلك الرسول العظيم .

نختم قولنا برفع قلوبنا إلى الله ونقول لمعلمنا بولـــس الرســول **صلى لأجلنا واذكرنا أمام المسيح**، اذكر الكنيسة لكى يتحنن الـــرب علينا ويخلصنا من شدائدنا ويصنع معنا رحمة كعظيم رحمته .

لإلهنا كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين .

بولس الخادم الغيور

بعض صور الخدمة :

★خدمة الكلمة .

★خدمة الفقراء.

★خدمة المرضى
والمعوقين والمحبوسين

بولس الخادم الغيور.

★البذل والتضحية .

★الغيرة نحو خلاص الآخرين .

★إحتمال الآلام.

معالم خدمة بولس .

إستمرارية خدمة بولس .

لقد تحدثنا بالأمس عن بولس رجل الصلاة ، وقلنا إننا بحاجة ماسة وملحة إلى رجل الصلاة الذى له دالة عند الله . رجل الصلاة الذى يطلب عنا وعن الكنيسة . واليوم ونحن نتحدث عن بولس الخادم الغيور نقول إننا فى أشد الحاجة أيضا إلى الخادم الغيور. وربما كثيرون منكم يقولون إن الخدمة تقدمت الآن وأن الكنيسة مملوءة خدمة. هذا صحيح لكنى أختلف معهم فى أن الإتساع والإنتشار فى الخدمة الآن أفقيا وليس رأسيا، أى ليس بعمق. وهذا هو مصدر الخطورة ، فالناس مسيحيون بالأسم . ولا تظنوا يأحبائى إنى أعنى أشخاصا بالذات ، فهذه ظاهرة عامة ليس فى بلادنا وحدها ، بل إنظروا إلى بلاد الغرب .

فى أحدى زياراتى لأمريكا سؤلت سؤالا . ماذا نفعل فى هؤلاء الأمريكان الذين ولدوا مسيحيين ولكن حياتهم كلها إنحلال؟ قلت لهم هؤلاء يحتاجوا إلى تبشير من جديد بالمسيح ، ولكن يحتاجون لشخصيات مثل الرسل . شخصيات خادمة تملك روح الله بملئه وتستطيع أن تهز من يسمعها .

وهذا ما حدث فى يوم الخمسين حينما تكلم معلمنا بطرس " فلما

سمعوا (وكانوا يهود متعصبين) نخسوا فى قلوبهم " (أع٢: ٣٧) .

نخسوا فى قلوبهم وليس عقولهم . لأن العقل يعجب كثيراً بأشياء ويغير رأيه من يوم ليوم ونحن نحتاج إلى من يستطيع أن يصل إلى قلب الإنسان وهذا عمل الله وحده بواسطة الروح القدس .

وكما طلبت من الرسول بولس بالأمس أن يحدثنا عن ذاته ، أطلب منه اليوم أن يأتى ويكلمنا عن خدمته وغيرته . ولا خوف عليه فقد تخلص من المحاربات التى نحن جميعاً معرضون لها .

وتحضرنى قصة الآن حدثت مع القديس يوحنا ذهبى الفم بطريرك القسطنطينية فى أوائل القرن الخامس. كان هذا البطريرك العظيم معاصراً لملكة شريرة إسمها أفدوكسيا ، وكانت هذه الملكة قد أغتصبت حقلاً من أرملة فذهبت الأرملة إلى الأب البطريرك لتشكو له وهو فى الكنيسة .

فقال لها أن تمر عليه فى القلاية أى قصر البطريركية . وبعد فترة من وجوده بالدار البطريركية سأل تلميذه ألم تأتى سيدة للسؤال عنى ووصفها له .فقال له تلميذه إنها حضرت عدة مرات وصرفها لأنه وجده منشغلاً بالكتابة وأنه رأى شخصاً يجلس بجواره (يوحنا ذهبى الفم) ويملى عليه شيئاً . فإستفسر القديس يوحنا منه عن أوصاف ذلك الشخص . فقال له تلميذه إنه يشبه صورة القديس بولس التى كان يوحنا ذهبى الفم يعلقها بقلايته . وكان فى ذلك

الوقت يفسر يوحنا رسائل بولس الرسول . فهم أن بولس من فرط حبه وإتصاله به كان يأتي ليفسر كلماته بنفسه له . وهكذا نحن الآن نود منه أن يأتي ويكلمنا عن خدمته وغيرته .

ماهى الخدمة :

قبل أن نتكلم عن بولس الخادم وغيرته ، يجدر بنا أن نتوقف قليلاً لنجيب على سؤال ما هي الخدمة ؟

نستطيع القول أن الخدمة فى أى صورة من صورها هى تعبير عن حب .. **وبقدر ما يكون الحب كبيراً ، بقدر ما تصبح الخدمة أصيلة وغير مغرضة أو عظيمة . والخدمة السليمة فى أى صورة من صورها لا تستهدف إلا صالح من نحب. وبقدر ما تظل الخدمة فى هذا الخط بقدر ما تكون مقبولة ومثمرة .**

وهناك أنواع خدمات كثيرة " أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد وأنواع خدم موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل" (١كو١٢: ٥، ٦). ونود هنا أن نعدد بعض صور الخدمة:

(أ) خدمة الكلمة :

وهى تعنى التعليم : وعظ ، كرازة ، تفسير، كل ذلك يأتى تحت تعبير خدمة الكلمة. وفى الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة، كنيسة

الرسل حينما بدأ عدد المؤمنين يتزايد وكان معظم الذين ينضمون إلى المسيحية من الطبقات الفقيرة المعدمة الكادحة. قدمت المسيحية حباً. بينما كانت تلك الطبقات مهملة فى المجتمع لا أحد يسأل عنها أو يعتنى بها. فتحت المسيحية أحضانها لهذه الفئة فكان أكثر المنضمين للمسيحية والمؤمنين باسم المسيح المخلص من الطبقات الفقيرة المعدمة . ولكن هذه الفئة تحتاج أن تأكل وتحتاج لعناية . فوجد الرسل أنفسهم لا يستطيعون توفير ذلك وحدهم. وهنا ظهرت فكرة إقامة السبعة شمامسة ليكونوا أعواناً مساعدين. لهذا قال الرسل "**أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة**" (أع٦: ٤). فإقامة الشمامسة إنما كان للإهتمام بالخدمة، أو ما يسمى بتعبيرنا الحالى الخدمة الإجتماعية أو خدمة الفقراء، أما الرسل فتفرغوا للصلاة وخدمة الكلمة .

(ب) خدمة الفقراء وتقديم الإحتياجات لهم :

وهذه النوعية لها تسميات متعددة فتسمى أحياناً خدمة الموائد إن كان المقصود توزيع أطعمة وتلك كانت خدمة السبعة شمامسة الذين قال لهم الرسل "لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد" وبالطبع لم يكن هذا فقط عمل الشمامسة. ففى سفر الأعمال الإصحاحين السادس والسابع نقرأ عن إسطفانوس رئيس الشمامسة

وأول شهداء المسيحية، كيف وقف يحاجج اليهود أمام مجمع الليبرتينيين. ويسجل سفر الأعمال "ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به" (أع٦: ١٠).

كما أن هذه النوعية من الخدمة كانت تشمل كافة إحتياجات الفقراء، كما كانت تفعل طابيثا فى يافا "وكان فى يافا تلميذة إسمها طابيثا الذى ترجمته غزالة. هذه كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها. وحدث فى تلك الأيام أنها مرضت وماتت. فغسلوها ووضعوها فى علية، وإذ كانت لدة قريبة من يافا وسمع التلاميذ أن بطرس فيها أرسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم. فقام بطرس وجاء معهما. فلما وصل صعدوا به إلى العلية **فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهى معهن**" (أع٩: ٣٦- ٣٩) .

(ج) خدمة المرضى والمعوقين والمحبوسين والغرباء .. إلخ.

وهذا اللون من الخدمة يذكرنا بكلمات السيد المسيح فى الإصحاح ٢٥ من إنجيل معلمنا متى وهو يتكلم عن يوم الدينونة . حينما يشبه السيد المسيح المقبولين بالخراف ويجعلهم عن يمينه "ومتى جاء إبن الإنسان فى مجده وجميع ملائكته القديسين معه فحينئذ يجلس على

كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم، لأنى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريباً فآويتمونى، عرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى، محبوساً فأتيتم إلىّ" (مت٢٥: ٣١- ٣٧) .

كل هذه أنواع من الخدمات التى تقدم للفقراء والذين لا أحد لهم. ولقد قامت على مدى تاريخ المسيحية هيئات كثيرة جداً كرست نفسها لهذه الخدمات. ومن المفرح أن السيد المسيح اعتبر هذه الخدمة لإخوته الفقراء كأنها مقدمة له شخصياً "**بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم**" (مت٢٥: ٤٠). بينما يقول للأشرار "**الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا**" (مت٢٥: ٤٥). هؤلاء الأشرار لم يستطيعوا أن يتعرفوا على المسيح فى شخص الفقراء والمعوزين .

الخدمة فى قدوتها وقوتها إنما تستمد أصولها من المسيح الذى قدم ذاته للبشر كخادم "إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت٢٠: ٢٨). كما أننا نلاحظ أن هذه الخدمة إنما تستمد شرفها من كون السيد المسيح يعتبر هؤلاء جميعاً إخوته .

بولس الخادم الغيور :

قلنا فى تعريفنا للخدمة إنها تعبير عن حب. وبقدر ما يكون الحب كبيراً بقدر ما تكون الخدمة عظيمة ووفيرة الثمر. فماذا نتوقع أن نراه حينما نتطلع إلى بولس الرسول من زاوية الخدمة ونقيسه بمقياسها وهو الممتلئ حباً، وملتهب غيرة على مجد الله وخلاص نفوس الخليقة كلها. هذا الذى يقول "أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان فى كل شئ **أريتكم أنه هكذا ينبغى أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء**، متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع٢٠: ٣٤، ٣٥).

والمحبة فى الخدمة يمكن أن نقيسها بمقاييس ثلاثة :

أ – مدى البذل والتضحية .

ب – الغيرة نحو خلاص الآخرين .

ج – إحتمال الآلام .

أ – مقياس البذل والتضحية :

ربما كانت الخدمة فى زمان بولس الرسول بين خدام اليهود مغنماً عن طريقها يصل هؤلاء إلى مآرب شخصية، وكلنا يعلم ما قاله السيد المسيح مواجهة للكتبة والفريسيين والصدوقيين

والناموسيين وطوائف اليهود المختلفة التى كانت تتصدى للتعليم فى زمانها فيقول "الحق أقول لكم إنهم قد إستوفوا أجرهم" (مت٦: ٢).

خلاص أخذوا ، وهذا مقياس جيد . فالخادم الذى يحرم نفسه من الراحة ومن قبول الكرامة، يحرم نفسه من كل متعة أرضية لكى تكون كل حاجة كاملة فوق. وهنا نتذكر المثل الذى قاله السيد المسيح عن الغنى ولعازر "فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم، ومات الغنى أيضاً ودفن، فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه، فنادى وقال يا أبى ابراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب. **فقال ابراهيم يا إبنى اذكر أنك استوفيت خيراتك فى حياتك وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزى وأنت تتعذب" (لو١٦: ٢٢– ٢٥). من يأخذ أجره هنا لا يكافئ هناك ، لكن تحرم نفسك من كل متعة هنا على الأرض، تنال هناك أجرك كاملاً ...**

والقديس بولس الرسول فى نصائحه الوداعية لكهنة افسس كبرى مدن أسيا الصغرى يقول لهم "أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان، **فى كل شئ أريتكم إنه هكذا ينبغى أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ**" (أع٢٠: ٣٤،

٣٥). ولست أعرف لماذا لا تكتب هذه العبارة إلا على صناديق العطاء بالكنائس؟!. مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ في كل شئ. لتكن معطاءً، أعط جهدك، مالك، نصائحك، كل شئ. هذا هو العطاء الكامل .

لا تظنوا يا أحبائي أن الخدمة قاصرة على خدمة التعليم من فوق المنبر. كل إنسان يستطيع أن يخدم. خدمة التعليم هذه هي الخدمة الرسمية بالكنيسة ، لكن كل إنسان يستطيع أن يقدم خدمة. أحياناً مجرد كلمة طيبة تريح إنسان وترد له سلامه. **إن الخدمة بالأكثر إنما هي العمل الفردي مع كل إنسان بمبدأ "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ"** . الإنسان الذي يركز بتفكيره في الأخذ هذا الإنسان أناني يريد أن يأخذ فقط ولا يعطي . لكن تذكروا كلمات الرسول التي يرجع بها إلى كلمات السيد المسيح نفسه له المجد "متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع٢٠: ٣٤، ٣٥). والعجيب أنه لو فتشنا البشائر الأربع كلها لا نجد هذه الكلمة منسوبة للسيد المسيح له المجد. لكن هذا التعبير كان منتشراً في زمان بولس كشئ مُسلم به بين المؤمنين ولذلك بمجرد أن يشير له لا يقول قال السيد المسيح وإنما يذكرهم بأمر يعرفونه "متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" . نعطي أكثر مما نأخذ حتى يأتي وقت

يعطي الإنسان فيه ذاته للمسيح. فالمسيح بذل ذاته من أجلنا ومن أجل العالم كله. المقياس الأول إذا هو مقياس البذل والتضحية .

وهذا المقياس ينطبق على الرسول بولس ، فلقد كان إنساناً مضحياً، باذلاً. يا أحبائي المحبة تظل مجرد كلام إلى أن تأخذ طريقها العملي في البذل والتضحية . لهذا يقول معلمنا يوحنا "يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (١يو٣: ١٨). الكلام ممكن أن يكون كثيراً لكن تظل المحبة لغوا حتى تأخذ طريقها العملي في التنفيذ .

وفي رسالة معلمنا بولس الثانية إلى أهل كورنثوس أضطر أن يكشف لنا مدى تضحياته وأتعابه في الخدمة، ولم يكن ذلك نوعاً من التفاخر بل إثباتاً لرسوليته وقانونيتها ودحضاً لهجوم المتهودين الذين حاولوا أن يظهروه رسولاً من الدرجة الثانية لأنه لم يتتلمذ على يد السيد المسيح بالجسد، فيقول معلمنا بولس مقارناً أتعابه في الخدمة بغيره من الرسل "**أهم عبرانيون فأنا أيضاً**، أهم اسرائيليون **فأنا أيضاً، أهم نسل ابراهيم فأنا أيضاً**، أهم خدام المسيح فأقول **كمختل العقل فأنا أفضل في الأتعاب أكثر في الضربات أوفر في السجون أكثر في الميتات مراراً كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة، ثلاثة مرات ضربت بالعصي، مرة رجمت، ثلاث مرات إنكسرت بي السفينة. ليلاً ونهاراً قضيت في**

العمق . بأسفار مراراً كثيرة، بأخطار سيول، بأخطار لصوص بأخطار من بنى جنسى، بأخطار من الأمم، بأخطار فى المدينة، بأخطار فى البرية، بأخطار فى البحر، بأخطار من إخوة كذبة. فى تعب وكد فى أسهار مراراً كثيرة، فى جوع وعطش، فى أصوام مراراً كثيرة، فى برد وعرى عدا ما هو دون ذلك التراكم علىّ كل يوم الاهتمام بجميع الكنائس. من يضعف وأنا لا أضعف، من يعثر وأنا لا ألتهب. إن كان يجب الإفتخار فسأفتخر بأمور ضعفى" (٢كو١١: ٢٢– ٢٨) .

ويلخص ذلك فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس فيقول "**أنا تعبت أكثر من جميعهم ولكن لا أنا بل نعمة الله التى معى" (١كو١٥: ١٠) .**

لقد قاد بولس الرسول حركة تنادى بأن الخلاص بدم المسيح وحده مقابل المؤمنين الذين كانوا أصلاً يهوداً وأمنوا بالمسيح خاصة الذين كانوا من طائفة الفريسيين والكتبة والذين ظلوا متمسكين بعوائدهم اليهودية وأعمال الناموس. أما معلمنا بولس فنادى بأن الخلاص بدم المسيح وحده. أما الأعمال فتأتى كثمرة لهذا الإيمان. كان هذا سبباً فى الهجوم الشديد على بولس الرسول من اليهود المتنصرين الذين ظلوا على ولائهم ليهوديتهم فى شتى صورها. وكان نتيجة ذلك محاولة النيل من رسوليته ووصفه بأنه رسولاً من

الدرجة الثانية .

ولعل روح البذل عند القديس بولس تتضح مما قال لكهنة أفسس "ولكننى لست أحتسب لشئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله" (أع٢٠: ٢٤) .

وفى رسالته لأهل فيلبى يقول "**لكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة، بل إنى أحسب كل شئ أيضاً خسارة من أجل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح وأوجد فيه" (فى٣: ٧– ٩) .**

كان من الممكن أن يكون بولس حبراً من أحبار اليهود العظام، ولكن ما الذى دفعه لذلك. لقد كان قبلاً يأخذ أوامر من رؤساء الكهنة ويُنكل بالمسيحيين لكنه كان خامة طيبة لهذا يقول "ولكن لما سُرّ الله أن يعلن إبنه فىّ للوقت لم أستشر لحماً ولا دماً ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين هم قبلى بل إنطلقت إلى العربية" (غل١: ١٥) . لقد كانت نفسه مستعدة بمجرد أن سر الله أن يعلن إبنه بواسطته. "لكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة.. لكى أربح المسيح وأوجد فيه" وفى موضع آخر يقول "لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح" (فى١: ٢١) الموت فى المسيح

ولأجل المسيح يعتبره ربحاً .

ب - غيرته نحو خلاص الآخرين :

لقد كان بولس إنساناً ملتهباً فنجده يكتب لأهل رومية "القول الصدق في المسيح لا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس. إن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد الذين هم إسرائيليون" (رو٩: ١- ٣) .

يتمنى أن يكون محروماً حتى يعرف الجميع المسيح، ليس هذا يعني الحرمان بأن يفقد الملكوت. لكن كما يرى الآباء أن المقصود أنه يحرم بعض الوقت أي الوقت الذي يخدم فيه يحرم من المناجاة مع الله والمفاوضة الإلهية، والشركة معه. يحرم من هذا الوقت حتى يقدم المسيح لهؤلاء اليهود. ثم نجده بعد أن يعدد أتعابه في رسالته لأهل كورنثوس يبرز غيرته نحو خلاص كل أحد في قوله "من يضعف وأنا لا أضعف. من يعثر وأنا لا ألتهب" (٢كو١١: ٢٩). إنه لا يحتمل ولا يستطيع أن يرى إنساناً محروماً من المسيح، ولا يستطيع أن يرى إنساناً خطفه الشيطان. بل يعتبر نفسه مسئولاً عن كل إنسان. هذا هو سر عظمة هذا الرجل وهذا ما ينبغي أن يتوفر فينا، الغيرة نحو خلاص كل إنسان .

نحن في الصلاة الربية نقول "ليأت ملكوتك" بمعنى لتملك يارب على قلوب الناس. فكيف يتم هذا ونحن نرى الشر منتشر ومستشرى. معلمنا بطرس يصف حياة لوط في سدوم وعمورة التي كانت مرتعاً للشر والفساد بقوله "إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة" (٢بط٢: ٨).

كلما يرى الشر يعذب نفسه ، فكيف لا يبالي إنسان الله وهو يرى الشر منتشراً. إن كان الإنسان الذي يحب المسيح يحزن ويعمل جاهداً على أن يقوض مملكة إبليس ويعمل على إنتشار ملكوت المسيح له المجد. وحينما يصلي ليأت ملكوتك فهذه تكون لها معنى كبير في نفسه. يذكر الكثيرين المقبوض عليهم في عبودية مرة، يذكرهم أمام الله لكي يحلهم من قيودهم ولكي يقوض الرب إبليس ومملكته ، ويسحق الشيطان تحت أرجلهم سريعاً .

ولعلنا نستطيع أن نلمس غيرة بولس الرسول نحو خلاص الآخرين من خطابه في أعمال الرسل ٢٠ وهو يتكلم مع قسوس كنيسة أفسس ويقول "**أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتني بمكايد اليهود. كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً في كل بيت، شاهداً لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان الذي بربنا يسوع المسيح.** والآن ها أنا

أذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك. غير أن الروح القدس يشهد في كل مكان قائلاً إن وثقاً وشدائد تنتظرني" (أع٢٠: ١٨- ٢٣) وفي نفس الخطاب وهو يوصي الكهنة من أجل الرعية نجده يقول "اسهروا متذكرين إني ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد" (أع٢٠: ٣١) وأنا أفكر في كلمة ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر أن أنذر بدموع كل واحد. أفكر فيها مراراً.. هل كان يلح بولس بدموع أمام كل إنسان محتاج للتوبة؟ أم كان يزرفها في المخدع أمام الله من أجل هذه النفوس. وأعتبر أن سلاح الدموع سلاحاً أقوى من الكلام ؟!!

ج - إحتماله الآلام :

لقد ذكرنا ما قاله معلمنا بولس في رسالته الثانية لأهل كورنثوس عن أتعابه في الخدمة في معرض دفاعه عن رسوليته. وقلنا إن ذلك كان رداً على هجوم اليهود المتنصرين على شخصه. وفي موضع آخر في مدينة قيصرية بفلسطين وفي بيت فيلبس أحد السبعة شمامسة يدون سفر الأعمال أن نبياً يدعى أغابوس قال بروح النبوة "**وبينما نحن مقيمون أياماً كثيرة إنحدر نبي إسمه أغابوس فجاء إلينا وأخذ منطقة بولس وربط يدى نفسه ورجليه وقال هذا يقوله الروح القدس. الرجل الذي له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في أورشليم ويسلمونه إلى أيدي الأمم. فلما**

سمعنا هذا طلبنا نحن والذين من المكان أن لا يصعد إلى أورشليم. فأجاب بولس ماذا تفعلون تبكون وتكسرون قلبي لأني مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضا في أورشليم لأجل إسم الرب يسوع" (أع٢١: ١٠- ١٤) .

لقد كان بولس مستعدا دائما للموت لأنه كان يملك قلبا مملوء محبة نحو المسيح ونحو الخدمة. ولهذا يدون القديس لوقا في سفر الأعمال "**ولما لم يقنع سكتنا قائلين لتكن مشيئة الرب**"(أع٢١: ١٤)

وفي موضع آخر في رسالته الثانية لأهل كورنثوس يتكلم عن احتماله للآلام "**لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح. لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى" (٢كو١٢: ١٠)**. وفي موضع آخر يقول "أكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة" (كو١: ٢٤). ماذا تعني يا بولس . لقد أكمل السيد المسيح عمله وقال على الصليب "**قد أكمل**" نعم قد أكمل عمل الخلاص ولكن المسيح مازال يتألم. فحينما ظهر لشاول قال له لماذا تضطهدني؟ المسيح مازال مضطهدا حتى الآن في أشخاص من دعاهم إخوته. ولهذا يقول بولس في رسالته لأهل رومية "من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا في هذه جميعها يعظم أنتصارنا بالذي أحبنا" (رو٨: ٣٦، ٣٧) .

معالم خدمة بولس :

إن كنا أيها الأخوة نتكلم عن بولس الخادم الغيور نستطيع أن نقول في كلمات قليلة عنه إنه ملأ الدنيا كرازة . فبعد أن أهتدى للمسيح حوالي سنة ٤٠م، وإلى وقت استشهاده حوالي سنة ٦٧أو ٦٨. قام خلالها بثلاث رحلات تبشيرية كبيرة إلى جانب بعض رحلات صغيرة أخرى، وأمضى أكثر من أربع سنوات أسيراً في قيصرية ومرتين بروما وفي ثالث مرة استشهد في عهد نيرون الطاغية حوالي عام ٦٧ أو ٦٨.

إستمرارية خدمة بولس :

إن بولس الرسول بعد أن ملأ الدنيا كرازة وتبشيراً وإعلاناً للخلاص الذي للمسيح يسوع ربنا، وبعد أن جاهد الجهاد الحسن وأكمل السعي وحفظ الإيمان (٢تي٤: ٧) لم يتوقف عن خدمته، فهو مازال يخدم حتى الآن في السماء، يغيث الملهوف ويصلي من أجل كل الذين يتشفعون به. ومن أجل ذلك نحن نقيم هذا التذكار إحتفالاً بإستشهاده .

وسأذكر هنا ثلاث قصص واقعية صغيرة من ضمن الكثير من

المعجزات التي جرت وصاحبت مجئ رُفات هذا الرسول إلى هذه المدينة:

(أ) في وقت وضع حجر الأساس لهذه الكاتدرائية. إحدى بناتي الروحيات بالقاهرة رأت حلماً. وقالت لي أنها رأتني بالملابس الكهنوتية الكاملة. أمامي قفص ذهب. وبداخله حمام أبيض جميل. ثم شاهدت شخص أعطاني حمامة بيضاء. فأخذتها ووضعتها داخل القفص مع الحمام الأبيض الجميل . فسألتها عن شكل هذا الشخص وأوصافه . وحينما وصفته لي، تعجبت جداً إنها نفس الأوصاف التي قرأتها حينما كنت راهباً في مخطوط سرياني بدير السريان مترجم للعربية. يحوي أوصاف بولس الرسول الجسدية. ففهمت هذا الحلم، وأن القفص الذهب هو الإيبارشية. والحمام الأبيض يشير للكنائس التي أنا مسئول عنها. والحمامة البيضاء التي أعطاها لي إنما هي هذه الكاتدرائية التي دُعيت باسم القديس العظيم بولس الرسول لأضمها لمسئولياتي بهذه الإيبارشية .

(ب) كان أحد الأطباء المباركين بهذه المدينة يشكو من حالة مرضية حادة في أمعائه ولا يستطيع أن يأكل أي طعام، وبعد أن أحضرت جسد القديس بولس الرسول إلى هذه المدينة. قلت له تعال يا فلان إمسك الجسد ده وما أن أمسك بالجسد ليأخذ بركته إلا وشعر بتيار كهربائي يسري في جسده ومنذ تلك اللحظة لم يعد

يشكو آية الام فى أمعائه .

(ج) ولقد ظهر معلمنا بولس الرسول لأخت غير مؤمنة كانت تبحث عن الإيمان وتكلم معها كلاماً كثيراً . لم يقل لها إسمه. لكن حينما طلبت منها أن تصفه لي كان كالوصف الذى فى المخطوط السريانى الذى ذكرته . ولقد ظهر لها وهو ممسك بالسيف فى يده .

أيها الأخوة .. معجزات كثيرة يذكرها لي بين الحين والحين أبناءنا الكثيرين فى هذه المدينة وهذه الإيبارشية . وأنا أشعر أن هناك إستمرارية لخدمة هذا الرسول بيننا الأن. فهذه هى الكنيسة الوحيدة فى الكنيسة القبطية والقطر المصرى التى على إسم هذا الرسول العظيم .

إنه فى السماء يشفع فينا. من أجل ذلك نحن نكرمه ونصنع له التمجيد ونسأله أن يشفع فينا أمام الرب الذى أحبه بقوة وأحبه هو بقوة أيضاً .

الرب يبارك على هذه الكلمات، ويبارك حياتكم جميعاً ويعطينا نصيباً وميراثاً معه فى الملكوت السماوى الأبدى .

لإلهنا كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين ...

المحبة فى حياة وتعاليم

بولس الرسول

- إعلان محبة الله لنا .
- إعلان محبتنا كبشر لله .
- إعلان محبتنا الأخوية بعضنا لبعض .

"إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن . وإن كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً. وإن أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى أحترق ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً. المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ . ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق . وتحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ. المحبة لا تسقط أبداً . وأما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيبطل. لإننا نعلم بعض العلم، ونتنبأ بعض التنبوء. ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض. لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل. فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء

والمحبة هذه الثلاثة. ولكن أعظمهن المحبة" (١كو١٣: ١- ١٣).

موضوع حديثنا فى هذا المساء يا أحبائى عن المحبة فى حياة بولس الرسول وإنى أسأل إلهى الذى هو محبة أن يهبنى القوة لكى ما أستطيع أن أتكلم أولاً . ولكى ما أستطيع أن أوفى ولو بعضاً مما فى أعناقنا من دين نحو الله ونحو كنيسته ونحو قديسيه . ليعطينا الرب نعمة حسب وعده عند إفتتاح أفواهنا .

المحبة يا أحبائى بالإضافة إلى أنها القوة الدافعة للحياة فى هذا الكون، فهى القوة الدافعة لكل فضيلة. وغير صادق ذلك الإنسان الذى يدعى أن له فضيلة معينة وهو لا يتصف بالمحبة. من أين تأتيه الفضيلة إلا من الله الذى هو المحبة ذاتها. الله محبة "**كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى نازلة من فوق من عند أبى الأنوار الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران شاء فولدنا لكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه**" (يع١: ١٧) .

فالمحبة هى القوة الدافعة لكل فضيلة لذا لا نعجب إذا رأينا الرسول بولس ممتلئاً من القوة الروحية والفضائل . وإذا كنا قد استمعنا بالأمس لموضوع الآلام فى حياة بولس الرسول ورأينا كيف أنه إحتمل آلام كثيرة. فلاشك أن الدافع الأول والأكبر لاحتماله كان هو المحبة التى امتلأ بها قلبه. بل إن الكرازة وهى الصفة الأولى لهذا الكارز العملاق الذى كرز بالمسيح فى معظم

أنحاء العالم المعروف فى زمانه. الذى دفعه لحمل مشقات البشارة والكرازة وتوصيل كلمة الخلاص لكل إنسان كان هو المحبة. لقد شعر أن فى عنقه دين للمسيح الذى أضطهده، المسيح الذى كان يضطهد أولاده بسبب إيمانهم . فحينما أهتدى بولس للإيمان بالمسيح رأى أن هناك ديناً عليه حتى ينشر كلمة الإيمان بالمسيح فى كل مكان فى العالم، ولذلك إمتلأ قلبه حباً وتمنى لو كان هو محروماً من المسيح من أجل إخوته أنسبائه حسب الجسد الذين هم إسرائيليون. المحبة التى إمتلأ بها قلبه كانت كنار كما يقول سليمان فى الإصحاح الأخير من سفر النشيد "المحبة قوية كالموت.. **مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها**. إن اعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر إحتقاراً" (نش٨: ٦، ٧) .

هذا الرسول الذى قضى ليلاً فى عمق المياه (٢كو١١: ٢٥) لم تستطع مياه البحر أن تطفئ جذوة المحبة التى تأجج بها قلبه .

لقد إحتمل الآلام لا أقول فى صبر لكنه كان يتلذذ بالآلام. لذا يقول "أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى" (٢كو١٢: ١٠). هو يتلذذ بالآلام ويعتبر هذا الموضوع لذته. بينما الناس تتلذذ بأمور أخرى، بولس يتلذذ بالشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح.. وأنا بكل تأكيد لا أستطيع

أن أتكلم عن هذا الرجل وأن أوفيه شيئاً من حقه علىّ وعلى الكنيسة كلها فى أجيالها العشرين التى مضت، ولذلك طلبت منه أن يعيننى هو نفسه الذى كتب هذه الكتابات يعيننى ويتكلم عن نفسه .. والآن نحاول أن نلقى نظرة عن المحبة فى حياة وتعاليم هذا الرسول :

إعلان محبة الله لنا :

حينما نتناول هذه النقطة فى كتابات وأعمال بولس الرسول نجده يقول "**ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا**" (رو٥: ٨). بولس هذا الذى يتكلم فى موضع آخر ويقول من جهة البر الذى فى الناموس أى بحسب مقياس الناموس، بلا لوم. كامل حسب الشريعة القديمة. بعد أن تذوق محبة الله فى شخص السيد المسيح الذى أظهر له ذاته على مقربة من مدينة دمشق يقول "ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" . فالمسيح لم يمت ولم يُصلب من أجلنا فى الوقت الذى كنا فيه قديسين وأبرار ، ولكن فى الوقت الذى كانت قلوبنا ممتلئة عداوة من نحوه، ذهبنا كلنا فى أشخاص هؤلاء اليهود. ووقفنا أمام كرسى الولاية الذى كان يجلس عليه بيلاطس وهتفنا وعلا صوتنا: أصلبه، أصلبه. دمه علينا وعلى أولادنا". ولماذا أقول ذهبنا كلنا؟! لأن الأعمال التى نعملها الآن إنما تصلب ابن الله ثانية

ونشهر به كما قال بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين "لأن الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة، **إذ هم يصلبون لأنفسهم إبن الله ثانية ويشهرونه**" (عب٦: ٥، ٦) .

فطالما نحن خاضعين لسلطان الخطية ومستعبدين لها ، ولها السلطان والكلمة العليا علينا فنحن مازلنا كل يوم نصلب إبن الله ثانية ونشهر به. ولكن أنظروا ماذا تفعل المحبة فى قلب الإنسان وكأنها نور بهى يكشف دخائل النفس ومخابئها. فبعد أن يكون الإنسان باراً فى عينى نفسه إذ محبة المسيح تكشف له عن ضعفه الشديد وكلما تقدم فى الفضيلة إذ به يشعر شعوراً داخلياً قوياً إنه إنما يرجع خطوة للوراء، لأن محبة المسيح تعطيه اتضاع. ويتساءل من أنا الذى مات المسيح لأجلى ومن أنا حتى أقف وأكلم المسيح ذاك الذى قال عنه ابراهيم قديماً حينما وقف يتشفع فى سدوم وعمورة "شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد"(تك١٨: ٢٧) فماذا نكون نحن الملوثين بالخطية إذا كان ابراهيم أبو الإيمان الذى أعطيت له المواعيد يقول ذلك . ويوحنا المعمدان الذى استحق أن يقول عنه المخلص بفمه "إنه أعظم مواليد النساء" حينما سأله اليهود ماذا تقول عن نفسك قال "أنا صوت صارخ فى البرية قوموا طريق

الرب" (يو١: ٢٣) . لقد تعلم الإتضاع من السيد المسيح الذى أتى ليعتمد منه متشبهاً بالخطاة لأنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . وحينما يعتذر يوحنا له ويقول أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىّ (مت٣: ١٤) نجد السيد المسيح يقول له اسمح الآن لأنه يليق بنا أن نكمل كل بر . لقد إستحق يوحنا المعمدان أن يضع يده على رأس المسيح لأنه أحنى يده أولاً، فحينما قالوا له هل أنت المسيح؟ قال لهم "لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه" (مر١: ٧). لهذا قال له المسيح ضع يدك هذه التى إتضعت لكى تكرم هذه اليد. هذا ما تعمله النعمة فى حياة الإنسان فمعلمنا بولس الذى قال عن نفسه من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم، يقول بعد أن تعرف على المسيح "ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" . وماذا كتبت أيضاً يا بولس عن المحبة فيما يتصل بعلاقتك وعلاقة البشر بالله "**الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح**" (أف٢: ٥). إن معلمنا بولس ينشد نفس الأنشودة وينظر لنفسه كإنسان خاطئ وأن الله أحياناً مع المسيح، هو نفسه الذى فى موضع آخر يقول "**الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة إبنه ليكون هو بكراً بين أخوة كثيرين**" (رو٨: ٢٩). مادمنا مشابهين صورة إبنه ليكون المسيح

بكراً بين إخوة كثيرين لهذا قال أحياناً مع المسيح وأحياناً أيضاً لأجل الإيمان ، لأن المسيح هو الحي وهو الحياة ورأس الحياة ومعطي الحياة وبداية الحياة وهو الحياة ذاتها .

وفى رسالته إلى كنيسة كولوسى "شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور، الذى أنقذنا من سلطان الظلمة **ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته**" (كو ١: ١٢، ١٣). إن تعبير إبن محبته تعبير جميل لأن الله هو المحبة ذاتها فقد نقلنا إلى ملكوت إبن محبته "**لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية**" (يو ٣: ١٦) .

وفى رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس يقول "وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى وصبرى وإضطهاداتى وآلامى" (٢تى٣: ١٠، ١١) هذا الكلام كتب بترتيب بالروح القدس فالمحبة هى التى تعطى الصبر واحتمال الآلام والإضطهادات وفى رسالته إلى أهل أفسس يقول "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح – **كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة**" (أف١: ٣، ٤). فمعلمنا بولس يتكلم الآن على أننا بلا لوم ليس فى الناموس ولكن قدامه فى المحبة لأن المحبة فضيلة كل فضيلة. **ونحن نُشبهها بالخيط الذى يربط حبات المسبحة تربط كل الفضائل بعضها ببعض لهذا يقول "المحبة التى هى رباط الكمال"** (كو٣: ١٤) . لكى نكون كاملين فى المسيح يسوع ربنا تعوزنا المحبة لأن عدم المحبة يستحق اللوم والإنسان الذى لا يحب ، الظلمة لازالت داخله فى فكره وعقله وقلبه .

وفى رسالة معلمنا بولس لأهل أفسس يقول "ليحل المسيح **بالإيمان فى قلوبكم**، وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة ، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ماهو العرض والطول والعمق والعلو ، **وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة ، لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله** " (أف٣: ١٧ــ١٩) . **إن معرفتنا لمحبة المسيح الفائقة المعرفة هى الملء فى شخص المسيح . تعبيرات معلمنا بولس هذه تدهشنى وكلما ظننت أننى أفهمه أكتشف أنى أجهل شخصه ، وما كان فى قلبه نحو الله . إن تعبير محبة المسيح الفائقة المعرفة** هذه إستعارها كل القديسين منه . فالقديس غريغوريوس فى قداسه يقول " **وليس شئ من النطق يستطيع أن يحد لجة محبتك للبشر** " (القداس الغريغورى) . لقد كان بولس وغريغوريوس كلاهما عملاقاً . وسر كونه عملاقاً أن قلبه كان عملاقاً فى المحبة وليس فى المعرفة . بولس الذى كان فيلسوفاً وتأدب وتثقف بالثقافة اليونانية والرومانية فى زمانه . فكان رجلاً

عالماً فى زمانه ، ودارساً للناموس . تأدب تحت قدمى غمالائيل أشهر معلمى الناموس فى عصره . يقول عن كل هذا " المحبة لا تسقط أبداً . النبوات ستبطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيبطل، **لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبوء ولكنّ متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ماهو بعض** " (اكو١٣: ٨- ١٠) . ونسأل معلمنا بولس من هو الكامل ؟ فيجيب الكامل هو الله . الذى هو ملء المحبة ، بل هو المحبة ذاتها حينئذ يبطل ماهو بعض .

ثم يستعيد معلمنا بولس الرسول ما تعلمه فى طفولته قائلاً " لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ماللطفل " (اكو١٣: ١١) . ولو سألناه متى أصبحت رجلاً يا بولس ؟ يجيب لما عرفت المسيح . هذه هى الرجولة والإكتمال . والرجولة ليست فى القوة الجسدية أو السن الجسدى ولكن فى الإكتمال الروحى . ولما صرت رجلاً - يقصد بولس رجلاً فى المسيح فى الروحيات ، أبطلت ما للطفل . فالناموس كان مهيئاً لنا المحبة . ولهذا قال السيد المسيح " **سمعتم إنه قيل للقدماء .. لاتقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب المجمع** " (مت٥: ٢١، ٢٢) .

لقد جاء الكامل الذى هو ربنا يسوع المسيح لكى يُكمل معرفتنا ولكى يُكمل محبتنا فى شخصه . ولقد أعطانا هذه المائدة الروحية جسدهُ ودمه الأقدسين لكى يغذينا بهما .

أول شئ هو المحبة ، وطوبى لمن عرف مائدة المسيح فإن طعامه كل حين هو المحبة . هذا هو الطعام الذى يوصلنا إلى السماء . فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله . الذى هو الحب ذاته .

بولس الرسول هذا الذى إختطف إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها يقول : " فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجها لوجه . **الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت** " (اكو١٣: ١٢) .

ثم يتكلم بقلبه المملوء حباً عن الفضائل الأم الثلاثة " أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة " (اكو ١٣: ١٣) . هل المحبة أعظم من الإيمان الذى ينقل الجبال يا بولس ؟ نعم ، وهل أعظم من الرجاء الذى به خلصنا " لأننا بالرجاء خلصنا " (رو٨: ٢٤) . نعم ، لأن المحبة هى الله . والذى عرف المحبة عرف الله ، والذى لم يعرف المحبة لم يعرف الله . إن هذا هو الذى دعا بولس للقول " ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم

وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة ، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو ، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله " (أف٣: ١٧-١٩) . هذه هي المحبة الفائقة المعرفة ولن نصل إليها ونحن في فتور . وإنما نتذوقها ونعرفها ونشبع بها كلما قربنا من الله . وكلما وضعنا أرجلنا على أول طريق الله الذي هو المحبة .

ويكتب معلمنا بولس إلى أهل غلاطية " **مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ. فما أحياه الآن في الجسد ، فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي " (غل٢: ٢٠)** .

لم ينس بولس ذلك اللقاء الذي كان على مشارف دمشق حينما كان ذاهباً بأوامر من رؤساء الكهنة لكي يُنكل بالمسيحيين ، وهناك يظهر له المسيح ويقول له : " شاول شاول لماذا تضطهدني . صعب عليك أن ترفس مناخس " (أع٩: ٥،٦) .

وهناك أسرته محبة المسيح. أنظروا كيف أتى السيد المسيح بهذا العملاق . لقد كسبه بمحبته . يسأله لماذا تضطهدني؟ وكأن الله إنسان مسكين مضطهد أمام بولس . هل أنت ياربي ضعيف ؟ لكن هذه هي محبة الله " الذي أخلى ذاته آخذاً صورة عبد ، صائراً في

شبه الناس " (في٢: ٧) . وهناك أسرت محبة المسيح بولس .

ولهذا في بعض رسائل بولس يتغنى بقوله "بولس أسير يسوع المسيح" (أف٣: ١؛ ٤: ١؛ ٢تي١: ٨ ؛ فل٨). لقد دخل بولس فعلاً في معركة مع المسيح وأسره المسيح ليس أسراً كأسر الجيوش لكن أسره بمحبته. هذا الأسر الذي جعله يقول "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ " (غل٢: ٢٠). لقد صلبت إراديا، صلبت نفسي مع الأهواء والشهوات ولهذا يحيا المسيح فيّ. وما نوع هذه الحياة التي تحياها يا بولس. يقول "ما أحياه الآن في الجسد إنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غل٢: ٢٠) .

إعلان محبتنا كبشر لله

يتكلم معلمنا بولس الرسول عن محبتنا كبشر لله في رسالته لأهل روميه فيقول " **فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله " (رو١٥: ٣٠)** . ولو سألنا بولس ماهي الروح التي تتكلم عنها لقال: الروح القدس " لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رو٥: ٥). يطلب منهم أن يجاهدوا من أجله إلى الله في الصلوات وأنا أطلب منكم إلتماساً ورجاء أن تصلوا من

أجلي [٢] .

ثم يكتب في رسالته الثانية لكنيسة الله التي في كورنثوس "بل في كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله في صبر كثير في شدائد، في ضرورات، **في محبة بلا رياء**" (٢كو٦: ٤-٦). ويؤكد نفس المعنى في رسالته لرومية بقوله "**المحبة فلتكن بلا رياء**" (رو١٢: ٩). **لأنه** إن كان يمكنني أن أسلك برياء أمام الناس. لكن قدام الله فالرياء لا يفيد. لأن الله هو فاحص القلوب والكلى، **فكيف أتصرف معه برياء**. ولهذا يقول لهم "بل ألبسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات" (رو١٣: ١٤). وفي رسالته لأهل تسالونيكي يكتب "متذكرين بلا إنقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح" (١تس١: ٣). أما في رسالته لأهل كورنثوس فهو يحتقر كل شئ إلى جانب محبته للمسيح فيقول "**لكن ما كان لي ربحا فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة بل إني أحسب كل شئ أيضا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأوجد فيه**" (في٣: ٨، ٩). ويقول في رسالته لأهل كورنثوس "العلم ينفخ ولكن المحبة تبني" (١كو٨ ١). فما يعنيه بولس أنه لو كان لي كل شهادات العالم وأموال العالم ومواهب الدنيا وليس لي محبة الله ولم أعرف الطريق إلى محبة الله ولم أتذوق محبة الله في المسيح فلا أنفع شيئاً .

---

٢ – كان نيافة الأنبا يوأنس يردد كلمات بولس الرسول دائما في إلتماسه الصلاة من شعبه .

إن كل ما أعلن عن الله في العهد القديم من جهة صفاته وكمالاته ومحبته إنما كانت مجردة. لكن في المسيح رأينا محبة الله متجسدة. فحينما تجسد إبن الله الكلمة تجسدت المحبة. [ولهذا ننصح أولادنا أن يدرسوا حياة السيد المسيح بالجسد لأنها مفيدة جداً، وخلالها ترى صفاته، وماذا كان يعمل، وكيف كان يتصرف]. إن معلمنا بولس الرسول إنما يرى كل شئ باطلاً إلى جانب المسيح وفي نفس المعنى يقول كاتب المزمور "من لي في السماء ومعك لا أريد شيئاً على الأرض" (مز٧٣: ٢٥). نعم معك لا أريد شيئاً لأنك أنت كفايتنا، كفايتنا هو المسيح. ولهذا تصلي الكنيسة في أوشية الإنجيل "**لأنك أنت هو حياتنا كلنا ورجاؤنا كلنا، وخلاصنا كلنا، وشفاؤنا كلنا، وقيامتنا كلنا**" .

ويتكلم معلمنا بولس الرسول عن الإيمان الذي هو المدخل للسماء فيقول "**لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة**" (غل٥: ٦). فالإيمان هو المدخل للسماء ولكن لابد أن يكون عاملا بالمحبة . لأن الإيمان وحده يعد

إيماناً نظريا وهذا يشترك فيه معنا حتى الشياطين "أنت تؤمن أن الله واحد، حسناً تفعل. والشياطين أيضاً يؤمنون ويقشعرون" (يع٢: ١٩). لكن معلمنا بولس يطلب الإيمان الذى يظهر فى محبتنا لله .

ويكتب فى رسالته لأهل أفسس "كى لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم.. بل **صادقين فى المحبة تنمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح**" (أف٤: ١٤، ١٥). فالسيد المسيح هو الهدف الذى يقصده لأن المسيح هو المحبة. ولا يتركنا معلمنا بولس دون تفسير لهذا بل يقول "**وأما غاية الوصية فهى المحبة من قلب طاهر وضمير صالح وإيمان بلا رياء**" (اتى١: ٥). لهذا يا أحبائى فمن ليس له محبة لله ولأولاده وللآخرين مسكين. لقد خسر كل شئ فى هذا العالم وفى العالم الآتى. ويتكلم معلمنا بولس الرسول عن **النصرة التى بالمحبة فيقول** "ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا" (رو٨: ٣٧). لأن المحبة هى التى تعطينا النصرة فلهذا يصيح بولس "من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر، أم سيف. كما هو مكتوب إننا من أجلك نُمات كل النهار . قد حُسبنا مثل غنم للذبح . **فإنى متيقن إنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله**

التى فى المسيح يسوع ربنا" (رو٨: ٣٥- ٣٩) .

من يستطيع أن يقول هذا الكلام يا أحبائى. ما هذا الرجل الذى كان لازال يسير على الأرض، ولكنه وصل للخليقة الأخرى ووصل للملائكة ووصل للرؤساء. لقد كان له قلباً يتسع السماء والأرض. وليس ذلك غريباً لأن القلب الذى يتسع لله المحب، يتسع الدنيا كلها. أما الخطية فإنها تضيق القلب. ولأن محبة الله تجعل القلب متسعاً، نجد المرنم يقول "فى طريق وصاياك سعيت لأنك وسعت قلبى" (مز١١٩: ٣٢). **كلما يسير الإنسان مع الله كلما يتسع قلبه لكى يحب الله أكثر ويحب الآخرين، ولن يستطيع أحد أن يحب الناس إن لم يحب الله أولاً** .

ويستطرد معلمنا بولس فى نظرته للمحبة من نحو المسيح فيكتب لأهل كورنثوس "إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما" (اكو١٦: ٢٢). فمن لا يحب الرب يسوع خسر كل شئ. فبدون محبته كيف يتراءى أمامه . أحياناً البعض يتمنى لو كان موجوداً بالجسد أيام وجود السيد المسيح بالجسد على الأرض. وأنا أقول لهم إنه كان من المستحيل أن يحيوا معه لأنه هو محبة والذى لا يقتنى المحبة لا يأتلف معه ولا يستطيع أن يراه. لكن بالمحبة تستطيع أن تراه، نحن بالجسد لا نراه بأعيننا. لكن المحبة التى تملأ القلب تستطيع أن ترى المسيح الذى هو ملء المحبة ذاتها .

ويتكلم معلمنا بولس الرسول عن الأزمنة الأخيرة وضعف المحبة منبها إيانا فيقول "ولكن أعلم هذا إنه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين. بلا حلو بلا رضى ثالبين عديمى النزاهة شرسين غير محبين للصلاح، خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة الله" (٢تى٣: ١- ٤). وهذا ما نراه الآن، كل يهتم بما لنفسه ولا يشعر أنه عضو فى هذا الجسد الواحد الذى هو ربنا يسوع المسيح نفسه .

إعلان محبتنا الأخوية بعضنا لبعض

يتكلم معلمنا بولس عن وجوب محبتنا بعضنا لبعض ويلمسها فى رسالته الأولى لأهل تسالونيكى **"وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضا" (اتس٤: ٩)** .

وهنا بولس ينوه على أن هذه المحبة الأخوية قد تعلمتموها من الله أن يحب بعضكم بعضا .

وفى رسالته لأهل كورنثوس وهو يجمل كل الأمور يقول "لتصر كل أموركم فى محبة" (اكو١٦: ١٤). أما أهل رومية فيكتب إليهم **"وادين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية،** مقدمين بعضكم

بعضا فى الكرامة" (رو١٢: ١٠). ويكتب إلى أهل أفسس فى مسكنه عجيبة "فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضا فى المحبة" (أف٤: ١، ٢). يتكلم كأسير فى الرب، لأنه فى موضع آخر يقول **"لأن محبة المسيح تحصرنا"** (٢كو٥: ١٤). أنا محصور بمحبة المسيح، لهذا لا أستطيع أن أخطئ حتى لو تعرضت للخطأ لأن محبة المسيح تحصرنى. أتذكر إننى فى إحدى زياراتى لأحد أبنائى بمنزله إنى رأيت هذه الآية "لأن محبة المسيح تحصرنا" . وقد وضعها فى وسط أقواس فى منظر لطيف .

الإنسان الذى إمتلأ قلبه بمحبة الله لا يخطئ ، وهذا ما يقوله يوحنا فى رسالته "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه **ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله" (١يو٣: ٩)**.. ولهذا يقول أغسطينوس فى إعترافاته – ذاك الذى عاش حياة الدنس والخطية وعاش أيضا حياة العمق مع الله – يقول **(حب الله وافعل ما شئت)**. ما تريد أن تفعله فإفعله، لكن المحبة سوف تمنعك، لأن محبة المسيح تحصرنا. أما عبارته "محتملين بعضكم بعضا فى المحبة" فيوضحها فى موضع آخر بقوله "المحبة تحتمل كل شئ" (اكو١٣: ٧) .

مادام هناك محبة فهناك إحتمال . لكن من لا يحتمل الآخرين فليست لديه محبة. ويكتب لأهل أفسس حاثاً إياهم على المحبة "فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء اسلكوا فى المحبة، كما أحبنا المسيح أيضا وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥: ١، ٢) .

من يحب الله عليه أن يتمثل به. ومن يحب أعدائه فقد تمثل بالمسيح الذى أحب صالبيه وغفر لهم "اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤). ولا ينسى معلمنا بولس أن يتكلم عن المحبة حتى فى التسلية "إن كان وعظ فى المسيح، إن كانت تسلية ما للمحبة" (فى٢: ١). لا يريد أن يترك التسلية بل يدخلها فى المحبة التى هى رباط الكمال (كو٣: ١٤) .

أخيرا يا أحبائى .. أختم كلامى بما كتبه معلمنا بولس الرسول فى رسالته لأهل رومية "لا تكونوا مديونين لأحد بشىء، إلا بأن يحب بعضكم بعضا لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس" (رو١٣: ٨) . أى أن من يحب غيره أكمل وصايا الله كلها .

أيها الأحباء .. تكفى هذه الجرعة، لم أكن أظن أنى سأتكلم كل هذا. لكن معلمنا بولس الرسول وسع قلبى وأعطانى القوة. هذه هى قوة محبته، لكى أتكلم عن المحبة. **لقد أعطانى لساناً هو لسان الحب الذى قرأت عنه فى الإصحاح ١٣ من رسالته الأولى لأهل**

كورنثوس. فمقياس بولس فى هذا الاصحاح هو مقياس المحبة. لا يكفى أن أتكلم بألسنة الملائكة، أى أن أسبح وليس لى محبة لأنى أصير كنحاس يطن أو صنجا يرن. ولهذا نجد السيد المسيح حينما يتكلم ويصور يوم الدينونة الأخير وكيف سيدين العالم يقول "تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريبا فآويتمونى. عريانا فكسوتمونى، مريضا فزرتمونى، محبوسا فأتيتم إلى" (مت٢٥: ٣٤-٣٦). كل هذه أعمال محبة، لم يتكلم عن صلاة أو صوم لأن الذى افتقر للمحبة لا يستطيع أن يصلى من قلبه ولا أن يصوم صوما مقبولا. ولا يستطيع أن يعمل عملا مقبولا أمام الله أبدا.

أيها الأخوة .. اسأل الله من عمق أعماق قلبى وأتشفع بحبيبه ورسوله القديس بولس الرسول لكى يثبت ما أعطانا الله لكى أكلمكم به فى هذه الليلة عن المحبة بصورها الثلاثة. يثبتها فى قلوبنا جميعا. لو لم نعمل شيئا ولكن أحببنا بعضنا بعضا وأحببنا الله بالطبع لأن محبتنا لبعضنا بعضا هى عن طريقه . لو فعلنا هذا ستكون كما يقول معلمنا بولس قد أكملنا الناموس وأكملنا كل شئ .

الرب يبارك حياتكم وينفعنا بشفاعة معلمنا بولس، وينفعنا بصلوات القديسين ، ويعيننا على خلاص أنفسنا .

وله كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين ...